

تفريغ من سلسلة

فصل الكلام في نواقض الإسلام

الصادرة عن إذاعة البيان



مؤسسة البتار الإعلامية

تُقـــدِّم :

- تفريـــغ مـــن ســـلســـلة -

فصـــل الكـــلام في نواقض الإســـلام

الصادرة عن إذاعة البيان التابعة للدولة الإسلامية

الحلقـــة الخـــامســـة عشـــر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره.

ما زلنا وإياكم أيها الأحبة في الله في الحديث عن الشرك في الألوهية أي الشرك في العبادات، ونتكلم في مجلسنا هذا بإذن الله عز وجل عن الشرك في السجود والركوع.

فالسجود والركوع أيها الأحبة هو عبادة من العبادات، فالسجود يتضمن كمال الذل والخضوع والانكسار للمسجود له، السجود يتضمن كمال الذل والتعظيم والخضوع والتذلل والانكسار للمسجود له، وكذلك الركوع أيها الأحبة فيه تعظيم وخضوع وتذلل وانكسار للمسجود له، وهذا هو حقيقة العبودية الذل والخضوع والتعظيم والتذلل والتأله؛ لذلك كان السجود والركوع عبادة لا يصرفان إلا لله، فلا نسجد إلا لله ولا نركع إلا لله تحقيقًا **لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].**

ومع ذلك جاء النص يبيّن أنّ السجود والركوع عبادة **قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]** وانتبه هنا أيها الحبيب إلى معنى حصر السجود لله **﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾** أي: لا يسجدون لغيره، **وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥] وقال عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]**، وآيات كثيرة كلها تدل على أنّ السجود والركوع عبادة لا يصرفان إلّا لله؛ وذاك لأن السجود والركوع في الذل والخضوع والتذلل والانكسار والتأله للمسجود له.

ولذلك أيها الأحبة فقد عظّم الله عز وجل من شأن السجود له، **قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)**، نعم الله عز وجل يحب السجود له، ويحب ذلك الحال، وهو من مواطن الإجابة، كذلك قال رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: (سَلْ) فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: (أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ) قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: (فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ)، نعم إنّ مظنة مرافقة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجنان هو أن يكثر الإنسان السجود لله الرحيم الرحمن، وما ذاك أيها الأحبة إلا تبيانًا لفضل السجود وعظيم أجره.

إذًا السجود لله عبادة، والركوع لله عبادة، ومن سجد لغير الله عز وجل سجودًا غير مأمورًا به ولا مأذونًا فيه فقد ارتكب شركًا أكبر ووقع في الكفر بصرف عبادة لغير الله تبارك وتعالى، من سجد لغير الله سجودًا غير مأمورًا به ولا مأذونًا فيه فقد أشرك شركًا أكبر، وهذا مثل من يسجد للقبور، ومثل من يسجد للأضرحة، ومثل من يركع لشيخه أو لسيده أو لأميره، وهذا هو الشرك أيها الأحبة.

وفي واقعنا المعاصر نجد هذا كثيرًا عند الرافضة وعند غلاة الصوفية، تجد أحدهم يركع لشيخه ركوعًا حقيقيًا، ركوع ذل وخضوع، وتجد الواحد منهم يسجد لشيخه ويقبّل قدمه كهيئة السجود خضوعًا وتذللًا، بل وصل الحال ببعضهم إلى السجود للقبر كما عند الرافضة وغلاة الصوفية.

كذلك مما وقع في عصرنا ما يفعله طاغوت المغرب من سجود الناس له وركوعهم له، فتجد حاشيته وأتباعه من المرتدين يسجدون له ويركعون له، بل وينافحون عن ذلك، ويزعمون أنّ سجودهم تحية وإكرام لا ذل وعبادة، وهم في ذلك كذبوا والله، فذلك الركوع وذلك السجود هو ذل

وخضوع وتأله لذلك الطاغوت المرتد، فالحذر الحذر أيها الأحبة من السجود لغير الله، فلا يسجد الإنسان إلا لله عز وجل، قال تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ).

ولكن كهدهد سليمان لمّا غار على توحيد الله عز وجل فأنكر على أولئك القوم في اليمن سجودهم لغير الله فقال: (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) [النمل: ٢٥].

قد يقول قائل: "ألم يقل الله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٣٤]"، فنقول: إنّ هذه السجدة ليست سجدة عبادة أو تأله أو خضوع لآدم أو ذل فقد فرّغت من هذا المعنى فهي مجرد سجود تحية وإكرام، كما قال قتادة -رحمه الله- فيما رواه عنه الطبري في تفسيره في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) قال: "كانت الطاعة لله، والسجدة لآدم، أكرم الله آدم أن أسْجَد له ملائكته"، فهي سجدة إكرام وتحية لا تأله وعبادة، وهذا كان مسموح في شرع من قبلنا.

كذلك سجود إخوة يوسف لأخيهم هو سجود تحية وإكرام لا سجود عبادة وتأله، كذلك قال قتادة في قوله تعالى: (وخروا له سجّدًا) ، قال: "وكانت تحية من قبلكم، كان بها يحيِّي بعضهم بعضًا، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامةً من الله تبارك وتعالى عجّلها لهم".

فسجود التحية والإكرام هذا كان مسموح به في شرع من قبلنا كما قال قتادة: "وكانت تحية من قبلكم، كان بها يحيِّي بعضهم بعضًا"، أي هو سجود تحية لا سجود تأله أو ذل أو خضوع، مثله

مثل المصافحة عندنا في شرعنا، هي مصافحة تحية وسلام لا ذل وخضوع وانكسار، وكذا كان السجود -سجود الإكرام والتحية- في شرع من قبلنا يراد بها تحية لا يراد بها الذل أو الخضوع، وهذا السجود -سجود الإكرام والتحية- يقع إمّا بأمر الله أو بإذن الله عز وجل، كما في سجود الملائكة لآدم إنّما وقع بأمر الله، الله أمرهم بالسجود فكان سجودهم عبادة لله، وسجدتهم لآدم سجدة تحية، وسجود إخوة يوسف لأخيهم هو أيضًا سجود تحية وقع بإذن الله؛ لأن في شرع من قبلنا كان السجود مأذونًا به، سجود التحية والإكرام.

ونكمل إن شاء الله تعالى في درسنا القادم .

وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



لا تنسونا من صالح دعائكم

نُشر في:

← الجمعـــــة ١٣ / ٠٦ / ١٤٤١ هـ →